عقيدتها وفنائها في جنب الله تعالى وغير ذلك مما لا يخفى على المتأمل .

تزويجها بعبد الله بن جعفر وشيء من حياته

لما بلغت زينب صلوات الله عليها مبلغ النساء ودخلت من دور الطفولة الى دور الشباب خطبها الاشراف من العرب ورؤساء القبائل فكان امير المؤمنين عليه السلام يردهم ولم يجب احداً منهم في امر زواجها ، وممن خطبها (ع) الاشعث بن قيس وكان من ملوك كندة — على مافي الاصابة — فزجره امير المؤمنين (ع) وقال يابن الحائك اغرك ابن ابي . . . حين زوجك اخته — والحائك هنا المحتال او الكذاب (١) وكان . . . زوج اخته ام فروة بنت ابي . . . من الاشعث وذلك ان الاشعث ارتد فيمن ارتد من

(١) في المجمع ذكر حائك عند ابي عبد الله عليه السلام وانه ملعون فقال عليه السلام انما ذلك الذي يحوك الكذب على الله ورسوله (قلت) ومثله في قول البديع الهمداني

يا دار منتجع الرسا * لة بيت مختلف الملائك
يابن الفواطم والصفوا * ة والترائك والارائك
انا حائك ان لم اكن * مولى ولائك وابن حائك

من الكنديين واسر فاحضر الى ابي بكر فاسلم واطلقه وزوجه اخته المذكورة فأولدها محمد بن الاشعث وهو احد قتلة الحسين (ع)

ان الذي كان يدور في خلد امير المؤمنين (ع) ان يزوج بناته من ابناء اخوته ليس الا امتثالاً لقول النبي صلى الله عليه وآله (٢) حين نظر الى اولاد علي وجعفر وقال بناتنا لبنينا وبنونا لبناتنا ولذلك دعا بابن اخيه عبد الله بن جعفر وشرفه بتزويج تلك الحوراء الانسية اياه على صداق امها فاطمة (ع) اربعمائة وثمانين درهما وهبها اياه من خالص ماله (ع) ويجدر بنا هاهنا ان نذكر شيئاً من حياة عبد الله بن جعفر رضي الله عنه « فنقول » هو عبد الله بن جعفر ابن ابي طالب بن هاشم بن عبد مناف ، يلقب بالجواد ويكنى بابي محمد واشهر كناه ابو جعفر ، امه اسماء بنت عميس الخثعمية اخت ميمونة بنت الحرث ام المؤمنين لامها ، وهي ام ولد جعفر بن ابي طالب جميعاً ، ولما قتل عنها جعفر تزوجها ابو بكر فولدت له محمداً ، ولما توفي عنها تزوجها امير المؤمنين (ع) فولدت له يحيى ابن علي توفي في حياة ابيه (ع) ، هذا قول ابي الفرج الاصبهاني في المقاتل ، وقيل ولدت له يحيى ومحمداً الاصغر « وفي مناقب »

(٢) في البحار عن الخزاز القمي نظر النبي (ص) الى اولاد علي وجعفر فقال (ص) بناتنا لبنينا وبنونا لبناتنا .

ابن شهر اشوب محمد الاصغر كان يكنى ابا بكر قتل يوم الطف ، وقيل كانت أمه أم ولد ، وقيل انه مات في حياة ابيه ايضا ، وابو بكر المقتول يوم الطف من ليلى بنت مسعود النهشلية وهو الصحيح « وقال » ابن عبد البر في الاستيعاب ذكر ابن الكلبي ان عون بن علي امه اسماء بنت عميس ولم يقل ذلك غيره (١) وهاجرت اسماء مع زوجها جعفر الى الحبشة فولدت له اولاده هناك ، وكانت اسماء من القانتات العابدات روت الحديث عن النبي (ص) وعن علي والزهراء عليهما السلام وروى عنها كثيرون منهم ابنها عبد الله بن جعفر ، وحفيدها القاسم بن محمد بن ابي بكر وهو جد امامنا الصادق عليه السلام لامه ، وروى عنها عبد الله بن عباس « رض » وهو ابن اختها لبابة بنت الحارث ، قيل وكان عمر يسألها عن تفسير المنام ونقل عنها اشياء من ذلك ومن غيره (قال) في الاصابة ويقال انها لما بلغها قتل ولدها محمد بمصر قامت الى مسجد بيتها وكظمت غيظها حتى شخب ثدياها دماً ، وكان جعفر بن ابي طالب من احب الناس الى رسول الله « ص » هاجر الى الحبشة بامر النبي « ص » فاسلم النجاشي ومن تبعه على يديه « قال الشعبي » وقدم المدينة عند فتح خيبر فالتزمه

(١) ويروى ان أسماء أول من تزوجها هو حمزة بن عبد المطلب وأنها ولدت له بنتاً تسمى امة الله وقيل امامة والله أعلم .

النبي « ص » وجعل يقبل بين عينيه ويقول ماأدري بايهما انا اشد فرحاً بقدوم جعفر ام بفتح خيبر وكان اسلام جعفر بامر ابيه ابي طالب في السنة التي بعث فيها النبي (ص) ، وكان يصلي مع النبي ص وامير المؤمنين (ع) وخديجة (ع) والناس عاكفون على الاصنام هذا هو الصحيح ، وعن ابن اسحق انه اسلم بعد خمسة وعشرين رجلا ، وقيل بعد واحد وثلاثين ، والذي يدل على صحة ماذكرناه مانقله عامة اهل السير ورواه الرواة باسنادهم عن عمران بن حصين ان ابا طالب قال لابنه جعفر حين رأى النبي « ص » يصلي وخلفه علي « ع » صل جناح ابن عمك (وفي الامالي) للصدوق باسناده عن محمد بن عمر الجرجاني قال قال الصادق (ع) اول جماعة كانت ان رسول الله « ص » كان يصلي وامير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام معه اذ مر ابو طالب ومعه ولده جعفر فقال يابني صل جناح ابن عمك فلما احسه رسول الله (ص) تقدمهما وانصرف ابو طالب مسروراً وهو يقول

ان عليا وجعفراً ثقتي * عند ملم الزمان والنوب
والله لا اخذل النبي ولا * يخذله من بني ذو حسب
لاتخذلا وانصرا ابن عمكما * اخي لامي من بينهم وابي

قال فكانت اول جماعة جمعت ذلك اليوم (اقول) وفي هذا المقام

اخبار أخر اوردناها في كتابنا مواهب الواهب في فضائل ابي طالب

وقد جاءت في جعفر « ع » اخبار كثيرة تدل على سمو قدره وعظم شأنه (قال ابن حجر) كان ابو هريرة يقول انه افضل الناس بعد النبي (ص) « قال » وفي البخاري عنه كان جعفر خير الناس للمساكين ، وقال خالد الحذاء عن عكرمة سمعت ابا هريرة يقول ما احتذى النعال ولا ركب المطايا ولا وطأ التراب بعد رسول الله (ص) افضل من جعفر بن ابي طالب « وعنه » كان جعفر يحب المساكين ويجلس اليهم ويخدمهم ويخدمونه ويحدثهم ويحدثونه فكان رسول الله (ص) يكنيه ابا المساكين (قال) وقال له النبي (ص) اشبهت خلقي وخلقي رواه البخاري ، وفي التذكرة » لسبط ابن الجوزي استشهد جعفر بموتة في ارض البلقاء الى الحجاز وذلك في جمادى الاولى سنة ثمان من الهجرة ، قال ابن اسحق وسبب هذه الغزاة ان رسول الله (ص) بعث الحرث بن عمير الازدي الى ملك بصرى بكتاب فلما نزل موتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقتله ولم يقتل لرسول الله (ص) غيره فشق ذلك على رسول الله « ص » فندب الناس وعسكر بالجرف وهم ثلاثة آلاف وشيعهم رسول الله « ص » الى ثنية الوداع فساروا حتى نزلوا موتة فالتقاهم هرقل في اربعمائة الف منهم اربعون الفاً مقرنين فالتقوا فثبت المسلمون

ثم قتل زيد بن حارثة وجعفر وابن رواحة وكانوا امراء الجيش ، قال ابن سعد في الطبقات قال ابن عمر وجدنا فيما اقبل من بدن جعفر مابين منكبيه تسعين ضربة بين طعنة رمح وضربة سيف « قال » ان النبي « ص » نعى جعفراً وزيداً وابن رواحة قبل ان يجيء خبرهم نعاهم وعيناه تذرفان « قال » وفي الطبقات بالاسناد الى عبد الله بن جعفر دخل رسول الله « ص » على امي فنعى اليها ابي ومسح على رأسي ورأس اخي وعيناه تذرفان بالدموع ثم قال اللهم ان جعفراً قد قدم الى احسن الثواب فاخلفه في ذريته باحسن ما خلفت احداً من عبادك في ذريته ، ثم قال « ص » ياأسماء الا ابشرك ان الله قد جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة « وقال » امهل رسول الله (ص) آل جعفر ثلاثاً بعد ماجاء نعيه ثم اتاهم وجيء بحجام فحلق رؤس اولاده محمد وعون وعبد الله وقال اما محمد فشبيه عمنا ابي طالب واما عون فشبيه خلقي وخلقي ثم اخذ بيد عبد الله ودعا له « اقول » كان عبد الله بن جعفر ممن صحب رسول الله « ص » وحفظ حديثه ثم لازم امير المؤمنين والحسنين « ع » واخذ منهم العلم الكثير « قال في الاستيعاب » وكان كريماً جواداً ظريفاً خليقاً عفيفاً سخياً يسمى بحر الجود « قال » ويقال انه لم يكن في الاسلام اسخى

منه (١) (وقال في الاصابة) قال ابن جرير حدثنا جعفر بن خالد

(١) ثم قال في الاستيعاب ، وكان لا يرى بسماع الغناء بأساً ، ثم نقل حكاية في ذلك ارسلها ارسالا (أقول) اتهام عبد الله بن جعفر بالغناء واجتماع الشعراء عند سكينة بنت الحسين (ع) وما كنتها بينهم ، وطلاق عبدالله بن جعفر لزوجته زينب بنت أمير المؤمنين (ع) واكثر الحكايات الطاعنة في بني هاشم بعد التتبع وجدناها من وضع الزبير بن بكار عدو اهل البيت وبانت عداوته الى حدّ أن العلويين طلبوا الخلاص منه بقتله ، (قال) ابن الاثير الجزري في الكامل قال احمد بن سليمان ابن ابي شبيخ قدم الزبير بن بكار العراق هاربا من العلويين لانه كان ينال منهم فتهددوه فهرب منهم وقدم على عمه مصعب بن عبد الله بن الزبير وشكا اليه حاله وخوفه من العلويين وسأله انهاء حاله الى المعتصم فلم يجد عنده ما اراد وأنكر عليه حاله ولامه ، قال احمد فشكا ذلك الي وسألني مخاطبة عمه في أمره فقلت له في ذلك وانكرت عليه اعراضه عنه ، فقال لي ان الزبير فيه جهل وتسرع فاشر عليه ان يستعطف العلويين ويزيل ما في نفوسهم منه أما رأيت المأمون ورفقه بهم وعفوه عنهم وميله اليهم قلت بلى قال فهذا أمير المؤمنين والله على مثل ذلك اوفوقه ولا اقدر اذكرهم عنده لقبيح فقل له ذلك حتى يرجع عن الذي هو عليه من ذمهم (أقول) ولم ينفع معه القول لخبث ولادته وصار يضع المفتريات حتى على مشائخ العلويين (قال الذهبي) ان الحافظ ابا الفضل احمد بن علي السليماني عد الزبير بن بكار من الوضاعين للاحاديث ولم يقبل حديثه ولا يوجد لحديثه أثر في الصحيحين (وقال) الشيخ المفيد في محكي المسائل السروية ان الزبير بن بكار لم يوثق فيما

ابن سارة أن اباه أخبره عن عبدالله بن جعفر قال مسح رسول الله (ص) رأسي وقال اللهم اخلف جعفراً في ولده ، وقال كنا نلعب

ينقله وهو متهم وغير مأمون لما كان عليه من بغض أمير المؤمنين (ع) (قلت) ولما كان عليه من النصب قدمه النواصب من العباسيين فولوه القضاء بمكة المكرمة كما قدموا الناصبي مروان بن ابي حفصة على الشعراء ، وكانت وفاته سنة ٢٥٦ وهو ابن ثمانين او اربع وثمانين سنة وبينه وبين عبد الله بن الزبير اربعة اظهر ليس غير ، فانه الزبير بن ابي بكر بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير (قال الصدوق) طاب ثراه استحلف الزبير بن بكار رجل من الطالبيين على شيء بين القبر والمنبر فحلف وبرص ، وأبوه بكار ظلم الرضا (ع) في شيء فدعا عليه فسقط في وقت دعائه عليه من قصره فاندقت عنقه ، وأبوه عبد الله بن مصعب هو الذي مزق عهد يحيى بن عبدالله بن الحسن بين يدي الرشيد وقال اقتله فانه لا أمان له ، وهو الذي استحلفه يحيى بالبراءة وتعجيل العقوبة فحم من وقته ومات بعد ثلاث وانخسف قبره مرات كثيرة (قلت) وأول من آوى الزبير بن بكار ودر عليه المعاش هو المتوكل وعداوته لعلي واولاده معلومة ظاهرة (ففي تاريخ) الخطيب عن جحظة البرمكي قال استأذن الزبير بن بكار على محمد بن عبد الله بن طاهر وانا بحضرته فلما دخل اكرمه محمد وعظمه وقال لئن باعدت بيننا الانساب لقد قربت بيننا الآداب وان أمير المؤمنين (يعني المتوكل) ذكرك فاختارك لتأديب ولده وامر لك بعشرة آلاف درهم وعشرة نحوت من الثياب وعشرة ابغل تحمل عليها رحلك الى حضرته بسر من رأى فشكره على ذلك وقبله .

فر بنا على دابة فحملني أمامه ، اخرجه أحمد وغيره بسند قوي (قال) ومن طريق محمد بن ابي يعقوب عن الحسن بن سعد عن عبد الله ابن جعفر (الى ان قال) فقال رسول الله (ص) واما عبد الله فيشبه خلقي وخلقي ، ثم اخذ بيدي فقال ، اللهم اخلف جعفراً في اهله وبارك لعبد الله في صفقة يمينه قالها ثلاث مرات « وفيه » وانا وليهم في الدنيا والآخرة (قال) وقال البغوي حدثنا القواريري حدثنا عبد الله بن داود عن قطر بن خليفة عن ابيه عن عمرو بن حريث ان رسول الله (ص) مر بعبد الله بن جعفر وهو يبيع مع الصبيان ، فقال اللهم بارك في بيعه او صفقته (قال) وقال ابن حبان كان يقال لعبد الله بن جعفر قطب السخاء ، وكان له عند موت النبي عشر سنين (وفي التذكرة) عن صحيحي البخاري ومسلم عن عبد الله بن الزبير أنه قال لعبد الله بن جعفر اتذكر إذ لقينا رسول الله (ص) انا وانت وابن عباس — فقال له عبد الله بن جعفر نعم فحملنا وتركك (وروى) ابن سعد باسناده عنه قال كان رسول الله اذا قدم من سفر تلقي بصبيان اهل بيته ، وانه صلى الله عليه وآله جاء مرة فسبق بي اليه فحملني فجعلني بين يديه ثم جيء بأحد ابني فاطمة الحسن او الحسين عليهما السلام وأردفه خلفه فدخلنا المدينة ثلاث على دابة (قال) حدثنا يزيد بن هرون حدثنا اسماعيل بن عامر قال

كان عبد الله بن عمر اذا لقي عبد الله بن جعفر يقول له السلام عليك يابن ذي الجناحين « قلت » واخبار عبد الله ابن جعفر في الكرم كثيرة ، وكان بدعوة النبي صلى الله عليه واله من أيسر بني هاشم وأغناهم ، وله في المدينة وغيرها قرى وضياع ومتاجر عدا ماكانت تصله من الخلفاء من الاموال ، وكان بيته محط آمال المحتاجين ، وكان لايرد سائلاً قصده ، وكان يبدأ الفقير بالعطاء قبل ان يسأله فسئل عن ذلك فقال لا احب ان يريق ماء وجهه بالسؤال ، حتى قال فقراء المدينة بعد موته ما كنا نعرف السؤال حتى مات عبد الله ابن جعفر (ويحكى) ان الفرزدق الشاعر اتى عبد الملك بن مروان يستمنحه فابى أن يعطيه شيئاً فقال له عبد الله بن جعفر ما كنت تؤمل ان يعطيك فقال كنت أؤمل ان يعطيني الف دينار في كل سنة ، قال فكم تؤمل أن تعيش في الدنيا ياأبا فراس ، قال أؤمل ان اعيش في الدنيا اربعين سنة ، فنادى عبدالله بن جعفر غلامه ياغلام علي بالوكيل فاتاه وكيله ، فقال له خذ الفرزدق واعطه اربعين الف دينار فقبضها ومضى وحكايات عبد الله بن جعفر في الجود كثيرة ذكرنا شطراً منها في كتابنا خزائن الدرر .

(ومما) يدل على سؤدده وجوده وفصاحته وبلاغته ما رواه عز الدين ابن ابي الحديد في شرح النهج عن المدائني قال بينا معوية

يوماً جالس وعنده عمرو بن العاص اذ قال الآذن قد جاء عبدالله ابن جعفر بن ابي طالب فقال عمرو والله لاسوأنه اليوم فقال معوية لاتفعل يابا عبد الله فانك لاتنتصف منه ولعلك ان تظهر لنا من مغيبه ماهو خفي عنا وما لانحب ان نعلمه منه ، وغشيهم عبد الله بن جعفر فادناه معوية وقربه فمال عمرو الى بعض جلساء معاوية فنال من علي (ع) جهاراً غير ساتر له وثلبه ثلباً قبيحاً فالتمع لون عبدالله واعتراه إفكل حتى ارعدت خصائله ثم نزل عن السرير كالفنيق فقال عمرو مه يابا جعفر فقال له عبد الله مه لا ام لك ثم قال

اظن الحلم دل علي قومي * وقد يتجهل الرجل الحليم

ثم حسر عن ذراعيه وقال يامعوية حتى م تتجرع غيظك والى كم الصبر على مكروه قولك وسيء ادبك وذميم اخلاقك هبلتك الهبول امايزجرك ذمام المجالسة من القذع لجليسك إذا لم يكن له حرمة من دينك تنهاك عما لايجوز لك اما والله لو عطفتك اواصر الارحام او حاميت على سهمك من الاسلام ماارخيت لبنى الاماء المتك والعبيد المسك اعراض قومك وما يجهل موضع الصفوة الا اهل نجوة وانك لتعرف رشايط قريش وصقوة عرايرها فلا يدعونك تصويب مافرط من خطأك في سفك دماء المسلمين ومحاربة امير المؤمنين الى التمادي فيما قد وضح لك الصواب في خلافه فاقصد لمنهج الحق فقد

ضلال عمهك عن سبيل الرشد وخبطك في ديجور ظلمة الغي فان
ابيت الا ان تتابعنا في قبح اختيارك لنفسك فاعفنا عن سوء المقالة
فينا اذا ضمنا واياك الندي وشأنك وما تريد اذا خلوت والله حسيبك
فوالله لولا ماجعل الله لنا في يديك لما اتيناك (ثم قال) انك ان
كلفتني مالم اطق ساءك ماسرك مني من خلق ، فقال معوية ياابا جعفر
لغير الخطأ اقسمت عليك لتجلسن لعن الله من اخرج ضب صدرك
من وجاره محمول لك ماقلت ولك عندنا ماامات فلو لم يكن مجدك
ومنصبك لكان خلقك وخلقك شافعين لك الينا وانت ابن
ذي الجناحين وسيد بني هاشم ، فقال عبدالله كلا بل سيدا بني هاشم
حسن وحسين لاينازعهما في ذلك احد ، فقال ابا جعفر أقسمت
عليك لماذكرت حاجة لك قضيتها كائنة ماكانت ولو ذهبت بجميع
ماامات ، فقال اما في هذا المجلس فلا ثم انصرف فاتبعه معوية ببصره
فقال والله لكأنه رسول الله (ص) مشيه وخلقه وخلقه وانه لمن
شكله ولوددت انه ابني بنفيس ماامات ؛ ثم التفت الى عمرو فقال
اباعبد الله ماتراه منعه من الكلام معك ، قال مالا خفاء به عنك
قال اظنك تقول انه هاب جوابك لا والله ولكنه ازدراك واستحقرك
ولم يرك للكلام اهلاً اما رأيت إقباله علي دونك زاهداً بنفسه
عنك ، فقال عمرو هل لك ان تسمع ماأعددته لجوابه قال معاوية

اذهب اليك اباعبد الله فلات حين جواب سائر اليوم ونهض معوية وتفرق الناس

(وفي كتاب المحاسن والمساوي) للبيهقي قال حضر مجلس معوية عبد الله بن عباس (١) وابن الماص فاقبل عبد الله بن جعفر فاما

(١) عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله (ص) امه أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، كان من علماء الصحابة ، وكان يقال له حبر العرب وحبر الامة ، دعاله رسول الله « ص » وقال اللهم علمه الحكمة « قال ابن حجر » قال ابن منده كان ابن عباس أبيض طويلا مشربا صفرة جسيما وسيما صبيح الوجه له وفرة تخضب بالحناء ، وأسند عن أبي اسحق رأيت ابن عباس رجلا جسيما قد شاب مقدم رأسه ، وعن ابن عمر انه كان يقرب ابن عباس ويقول اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعاك ومسح رأسك وتفل في فيك وقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل « وفي ينابيع المودة » ان ابن عباس قال يوما لو وجدت احداً أعلم مني لأتيته وتعلمت منه ، فقيل له ماتقول في علي بن ابي طالب فقال أولم آته ، وكان من الملازمين لامير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم لازم الحسنين عليهما السلام ، والعلة في عدم خروجه مع الحسين عليه السلام هو ماروي أن بصره كان مكفوفا يومئذ ، وقد وردت في شأنه اخبار تنافي علمه وفضله وأكثرها من وضع الامويين واشباههم ، أما ماورد من طرقنا فقد تعرض لها علماء الرجال بما لامزيد عليه فليراجعها من شاء ، أما قضية أموال البصرة وكتاب أمير المؤمنين عليه السلام

نظر اليه ابن العاص قال قد جاءكم رجل كثير الخلوات بالتمني والطربات بالتغني ، محب للقيان كثير مزاحه ، شديد طماحه ، صدوف عن السنان ، ظاهر الطيش ، لين العيش ، اخاذ بالسلف ، منفاق بالسرف ، فقال ابن عباس والله انت وليس كما ذكرت ، ولكنه لله ذكور ، ولنعمائه شكور ، وعن الخنا زجور ، جواد كريم ، سيد حليم ، ماجد همام ، ان ابتدأ اصاب ، وان سئل اجاب ، غير حصر ولا هياب ، ولا فحاش عياب ، حل من قريش في كريم النصاب كالهزبر الضرغام ، الجرى المقدام ، في الحسب القمقام ، ليس يدعى لدعي ، ولا يدنو لدني ، كم اختصم فيه من قريش شرارها ، فغلب عليه جزارها ، فاصبح الأمها حساً ، وادناها منصباً ينوء منها بالذليل ، ويأوي منها الى القليل ، يتذبذب بين الحيين ، كالساقط بين الفراتين ، لا المضطر اليهم عرفوه ، ولا الظاعن عنهم فقدوه وليت شعري باي قدم تتعرض للرجال ، وباي حسب تبارز عند

المذكور في نهج البلاغة وغيره ، فقد قال المحققون ان المخاطب هو عبيد الله ابن عباس لا عبد الله ونزهوا عبد الله من ذلك الدنس ، والتحقيق في شرح النهج لابن ابي الحديد فراجع ، وقد كتب العلامة الشهير السيد هبة الدين الشهرستاني سلمه الله رسالة جيدة في تنزيه عبد الله بن عباس ، وكانت وفاة ابن عباس في الطائف سنة ثمان وستين وصلى عليه محمد ابن الحنفية .

الفضال ، أبنفسك فانت الوغد الزنيم ، ام بمن تنتمي اليه فاهل السفه والطيش والدناءة في قريش لا بشرف في الجاهلية شهروا ، ولا بقديم في الاسلام ذكروا ، غير انك تكلم بغير لسانك ، وتنطق بغير اركانك والله لكان أبين للفضل ، واظهر للعدل ، ان ينزلك معوية منزلة البعيد السحيق ، فانه طالما ساس داؤك ، وطمح بك رجاؤك الى الغاية القصوى التي لم تخضر بها رعيك ، ولم يورق بها غصنك قال عبد الله بن جعفر اقسمت عليك لما امسكت ، فانك عني ناضلت ولي فاوضت ، قال ابن عباس دعني والعبد فانه قد كان يهدر خالياً اذ لم يجد مراميا ، وقد اتيح له صيغم شرس ، و للاقران مفترس وللارواح مختلس ، فقال ابن العاص دعني يا امير المؤمنين انتصف منه فوالله ما ترك شيئاً ، قال ابن عباس دعه فلا يبقي المبقي الا على نفسه فوالله ان قلبي لشديد ، وان جوابي لعتيد ، وبالله الثقة ، فاني كما قال نابغة بني ذبيان

وقبلك ماقذعت وقاذعوني * فما نزر الكلام ولا شجاني

يصد الشاعر العراف عني * صدور البكر من قرم هجان

(قال ابن حجر) في الاصابة اخرج ابن ابي الدنيا والخرائطي بسند حسن الى محمد بن سيرين ان دهقانا من اهل السواد كلم ابن جعفر في ان يكلم علياً في حاجة فكلمه فيها فقضاها فبعث اليه الدهقان اربعين

الفا ففالوا ارسل بها الدهقان فردها وقال إنا لا نبيع معروفاً (واخرج) الدارقطني في الافراد من طريق هشام بن حسان عن محمد بن سيرين قال جلب رجل من التجار سكراً الى المدينة فكسد عليه فبلغ عبد الله فامر قهرمانه ان يشتريه وينهبه الناس (واخرج) الطبري والبيهقي من طريق ابن اسحق المالكي قال وجه يزيد بن معاوية الى عبد الله بن جعفر مالاً جليلاً هدية فقرقه في اهل المدينة ولم يدخل منزله منه شيئا ، وفي ذلك يقول عبد الله بن قيس الرقيات .

وما كنت الا كالاغر ابن جعفر راى المال لا يبقى فأبقى له ذكرا

وقال ابو زرعة الدمشقي حدثنا محمد بن ابي اسامة عن علي بن ابي حملة قال كان يزيد امر لعبد الله بن جعفر بالفي الف درهم ، قال الشماخ ابن ضرار يمدح عبد الله بن جعفر .

انك يابن جعفر نعم الفتى * ونعم مأوى طارق اذا اتى

ورب ضيف طارق الحي سرى * سادف زاداً وحديثا ما اشتهى

وكان عبد الله بن جعفر منقطعاً الى عمه امير المؤمنين عليه السلام ثم الى الحسنين عليهما السلام وله في الجمل وصفين والنهروان ذكر مشهور ، اما عدم خروجه مع الحسين « ع » الى كربلا فقد قيل انه كان مكفوف البصر ، ولما نعي اليه الحسين (ع) وبلغه قتل ولديه عون ومحمد كان جالساً في بيته ودخل عليه الناس يعزونه ، فقال غلامه

ابو السلاس هذا ما لقينا من الحسين (١) وكان الغلام قد رن هذين الولدين فخذفه عبدالله بنعله وقال له يابن اللخناء أللحسين تقول هذا ، والله لو شهدته لما فارقته حتى اقتل معه ، والله انهما لما يسخى بالنفس عنهما ، ويهون علي المصاب بهما انهما اصيبامع اخي وابن عمي مواسيين له صابرين معه ، ثم انه اقبل على الجلساء فقال الحمد لله اعز علي بمصرع الحسين ان لم اكن واسيت الحسين بيدي فقد واسيته بولدي (ومن اخبار) عبد الله بن جعفر انه خرج هو والحسنان عليهما السلام وابو دحية الانصاري من مكة الى المدينة فاصابتهم السماء بمطر فلجؤا الى خباء اعرابي فاقاموا عنده ثلاثة ايام حتى سكنت السماء فذبح لهم الاعرابي شاة فلما ارتحلوا قال عبد الله للاعرابي ان قدمت المدينة فسل عنا فاحتاج الاعرابي بعد سنين فقالت له امرأته لو أتيت المدينة فلقيت اولئك الفتيان ، فقال قد نسيت اسماءهم فقالت سل عن ابن الطيار فاتى المدينة فلقي الحسن (ع) فامر له بمائة ناقة بفحولها ورعاتها ، ثم اتى الحسين (ع) فقال كفانا ابو محمد مؤنة الابل فامر له بالف شاة ، ثم اتى عبد الله بن جعفر رضي الله عنه فقال كفاني اخواني الابل والشياه فامر له بمائة الف درهم ، ثم اتى ابادحية

« ١ » ذكر هذه القصة ابن الأثير في الكامل في حوادث سنة ٦٠ .

« م ص »

فقال والله ماعندي مثل ماأعطوك ولكن ائتني بابلك فاوقرها لك تمراً فلم ينزل اليسار في عقب الاعرابي من ذلك اليوم (ومنها) انه خرج يوما الى ضيعة له فنزل على حائط به نخيل لقوم وفيه غلام اسود يقوم عليه فاتي بقوته ثلاثة اقراص فدخل كلب فدنا من الغلام فرمى اليه بقرص فاكله ثم رمى اليه بالثاني والثالث فاكلهما وعبد الله ينظر اليه ، فقال ياغلام كم قوتك كل يوم قال مارأيت قال فلم آثرت هذا الكلب قال ان ارضنا ماهي بارض كلاب وان هذا الكلب جاء من مسافة بعيدة جائعا فكرهت ان ارده ، قال فما انت صانع اليوم قال اطوي يومي هذا فقال عبد الله بن جعفر ألام على السخاء وهذا العبد اسخى مني ، ثم اشترى الحائط ومافيه من النخيل والآلات واشترى الغلام ثم اعتقه ووهبه الحائط بما فيه من النخيل ، فقال الغلام ان كان ذلك لي فهو في سبيل الله تعالى فاستعظم عبد الله ذلك منه ، فقال بجود هذا وابخل انا لاكان ذلك ابداً (وقيل) ان الحسنين عليهما السلام قالا يوماً لعبد الله بن جعفر انك قد اسرفت في بذل هذه الاموال وكان عبد الله بذلها لغير مستحقيها ، فقال بابي انتما ان الله عز وجل عودني على التفضل علي وعودته أن اتفضل على عباده فاخاف ان اقطع العادة فيقطع عني المادة (ولام الناس) بعض الخلفاء وكان ارسل الى عبد الله بن جعفر ثلاثة آلاف الف فقال والله

ما اعطيته هذا المال الا لجميع اهل المدينة ، ثم لازم له من صحبه وهو لا يعلم لينظر ما يفعل فرآه فرق جميع ذلك المال على فقراء اهل المدينة وزاد عليه من امواله « قال ابن عبد البر في الاستيعاب » ويقولون إن اجواد العرب في الاسلام عشرة ، (فأجواد) اهل الحجاز عبد الله بن جعفر ، وعبيد الله بن عباس بن عبد المطلب ، وسعيد بن العاص (واجواد) اهل الكوفة عتاب بن ورقاء احد بني رياح بن يربوع ، واسماء بن خارجة بن حصن الفزاري ، وعكرمة بن ربعي الفياض احد بني تيم الله بن ثعلبة (واجواد) اهل البصرة عمرو بن عبيد الله بن معمر ، وطلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي ، ثم احد بني ملج وهو طلحة الطلحات ، وعبيد الله بن ابي بكرة (واجواد) اهل الشام خالد بن عبد الله بن خالد بن اسد بن ابي العاص بن امية ابن عبد شمس ، وليس في هؤلاء كلهم اجود من عبد الله بن جعفر ولم يكن مسلم يبلغ مبلغه في الجود (قال) وعوتب في ذلك فقال ان الله عودني عادة وعودت الناس عادة فانا اخاف ان قطعتها قطعت عني (ومدحه) نصيب فاعطاه ابلاً وخيلاً وثياباً ودنانير ودراهم ، فقيل له تعطي لهذا الاسود مثل هذا ، فقال ان كان اسود فشعره ابيض ولقد استحق بما قال اكثر مما نال وهل اعطيناه الا ما يبلى ويفنى واعطانا مدحاً يروى وثناء يبقى (وقد قيل) ان هذا الخبر انما جرى

له مع عبد الله بن قيس الرقيات (قال) روى عنه ابناء اسماعيل ومعوية ، وابو جعفر محمد بن علي والقاسم بن محمد وعروة بن الزبير وسعد بن ابراهيم الاكبر والشعبي ومورق العجلي وعبد الله بن شداد والحسن بن سعد وعباس بن سهل بن سعد وغيرهم (وقال ابن حجر العسقلاني) في تهذيب التهذيب ، بعدان ذكر اسماء الرواة عنه (مانصه) واخباره في الكرم شهيرة ، قال ابن حبان كان يقال له قطب السخاء (وذكر له ابن عساكر) في تاريخ الشام (ج — ٧) « ص — ٣٢٥ — ٣٤٤ » ترجمة طويلة اطنب في ذكر كرمه وشرفه ومما قال « مانصه » روى الحافظ ان معوية كان يقول بنو هاشم رجلان رسول الله (ص) لكل خير ذكر ، وعبد الله بن جعفر لكل شرف والله لكأن المجد نازل منزلاً لا يبلغه احد وعبد الله نازل وسطه ، وقال ، قال الشعبي دخل عبد الله بن جعفر على معوية وعنده يزيد ابنه فجعل يزيد يعرض بعبد الله في كلامه وينسبه الى الاسراف في غير مرضات الله ، فقال عبد الله ليزيد اني لارفع نفسي عن جوابك ولو صاحب السرير لاجبته ، فقال معاوية كانك تظن انك اشرف منه . قال اي والله ومنك ومن ابيك وجدك ، فقال معوية ماكنت احسب ان احداً في عصر حرب بن امية اشرف من حرب ابن امية ، فقال عبد الله بلى والله يامعوية إن اشرف من حرب

(من اكفأ عليه إناءه وأجاره برداءه) قال صدقت يا ابا جعفر ثم ذكر الشعبي معنى قول عبد الله (من اكفأ عليه إنائه الخ) وانه عبد المطلب ابن هاشم (لقصة طويلة) ، وجاء شاعر الى عبد الله بن جعفر فانشده

رأيت ابا جعفر في المنام * كساني من الخز دراعه
شكوت الى صاحبي امرها * فقال ستؤتى بها ساعه
سيكسوكها الماجد الجعفري * ومن كفه الدهر نفاعه
ومن قال للجود لا تعدني * فقال لك السمع والطاعه

فقال عبد الله لغلامه ادفع اليه جبتي الخز ، ثم قال له ويحك كيف لم تر جبتي الوشي التي اشتريتها بثلاثمائة دينار منسوجة بالذهب فقال اغفى غفية اخرى فلعلي اراها في المنام فضحك منه عبد الله وقال لغلامه ادفع اليه جبتي الوشي ايضاً « انتهى ماذكره ابن عساكر ملخصاً .

(أما وفاة عبد الله) فكانت بالمدينة سنة ثمانين او اربع او خمس وثمانين (١) عام الجحاف — سيل كان ببطن مكة جحف بالناس

(١) قال الداودي النسابة في عمدة الطالب ص ٢٢ من طبع النجف الاشرف (مانصه) مات عبد الله بالمدينة سنة ثمانين وصلى عليه أبان بن عثمان بن عفان ودفن بالبقيع (وقيل) مات بالابواء ، وقال شيخنا أبو الحسن العمري مات عبد الله في زمان عبد الملك بن مروان وله تسعون سنة ، وقال ابن عساكر (ج ٧

فذهب بالحاج والجمال باحمالها وذلك في خلافة عبد الملك بن مروان وصلى عليه السجاد او الباقر عليهما السلام ، وامير المدينة يومئذ ابان ابن عثمان (قال في اسد الغابة) عبد الله بن جعفر اول مولود ولد في الاسلام بارض الحبشة ، وتوفي سنة ثمانين عام الجحاف بالمدينة واميرها ابان بن عثمان لعبد الملك بن مروان فحضر غسل عبد الله وكفنه والولائد خلف سريره قد شققن الجيوب ، والناس يزدحمون على سريره ، وأبان بن عثمان قد حمل السرير بين العمودين فما فارقه حتى وضعه بالبقيع ودموعه تسيل على خديه ، وهو يقول كنت والله خيراً لاشر فيك وكنت والله شريفا واصلا براً

وخلف عبد الله بن جعفر (١) عدة اولاد (قال سبط ابن

ـ ص ٣٤٤) في تاريخ الشام « قال هشام المخزومي أجمع أهل الحجاز وأهل البصرة وأهل الكوفة على انهم لم يسمعوا ببيتين أحسن من بيتين رأوهما على قبر عبد الله بن جعفر وهما .

مقيم الى أن يبعث الله خلقه * لقاؤك لا يرجى وأنت قريب
تزيد بلى في كل يوم وليلة * وتنسى كما تبلى وانت حبيب

[م ص]

(١) قال جمال الدين النسابة الداودي الحسني في عمدة الطالب (ص ٢٢) طبع النجف الاشرف (مانصه) ولد عبد الله عشرين ذكراً « وقيل » اربعة

العجوزي) منهم جعفر الاكبر ، وبه كان يكنى وامه ام عمرو بنت خراش بن بغيض ، وعلي ، وعون الاكبر ، ومحمد ، وعباس ، وام كلثوم وامهم زينب بنت علي (ع) وامها فاطمة بنت رسول الله (ص) وحسن درج ، وعون الاصغر قتل مع الحسين عليه السلام يوم الطفوف (١) ولا بقية له ، وامهما جمانة بنت المسيب بن نجبة الفزاري

ـ وعشرين (منهم) معاوية بن عبدالله كان وصي ابيه | ومنهم | علي الزيني امه زينب بنت علي بن ابي طالب عليه السلام (ومنهم) إسحاق العريضي أمه أم ولد ، ومنهم ، اسماعيل الزاهد قتيل بني أمية (او بني أخيه) وهؤلاء الاربعة هم المعقبون من ولد عبد الله بن جعفر رحمه الله تعالى

(١) إن المقتول مع الحسين عليه السلام يوم الطفوف هو عون الاكبر الذي أمه زينب بنت علي عليه السلام كما هو الصحيح الثابت وذهب اليه جمع من المؤرخين وارباب المقاتل منهم الشيخ المفيد في الارشاد ، وأما عون الاصغر الذي أمه جمانة بنت المسيب بن نجبة الفزاري فانه قتل في وقعة الحرة كما ذكره جمع من المؤرخين ووقعة الحرة من الوقايع المشهورة في الاسلام وكانت في ذي الحجة سنة ٦٣ من الهجرة أيام يزيد بن معوية لعنه الله وذلك حين انهب المدينة عسكره من أهل الشام الذين ندبهم لقتال أهل المدينة من صحابة النبي «ص» والقراء والتابعين وأمر عليهم مسلم بن عقبة المري السفاك لعنه الله وعقبها هلك يزيد الطاغية اخزاه الله .

وابو بكر ، وعبيد الله ، ومحمد وامهم الخوصاء بنت حفصة من بني بكر بن وائل ، وصالح ، ويحيى لابقية لهما ، وهرون ، وموسى لابقية لهما ايضاً ، وجعفر ، وام ابيها ، وام محمد وامهم ليلى بنت مسعود ، وحميد ، وام الحسن لام ولد ، وجعفر ، وابو سعيد وامهما ام الحسين بنت عمرو من بني صعصعة ، ومعوية ، واسحق ، واسمعيل وقثم ، وعباس ، لامهات اولاد شتى .

أسفارها صلوات الله عليها

الأسفار التي سافرتها زينب صلوات الله عليها هي ثلاث وعلى قول النسابة العبيدلي هي اربع (السفرة الاولى) كانت مع والدها امير المؤمنين عليه السلام لما هاجر من المدينة الى الكوفة ، سافرت زينب « ع » هـــذه السفرة وهي في غاية السن ، ونهاية الجلالة والاحتشام ، يسير بها موكب فخم رهيب من مواكب المعالي والمجد محفوف بابهة الخلافة ، محاط بهيبة النبوة ، مشتمل على السكينة والوقار فيه ابوها الكرار امير المؤمنين (ع) ، واخوتها الحسنان سيدا شباب أهل الجنة ، وحامل الراية العظمى محمد ابن الحنفية ، وقمر بني هاشم العباس بن علي ، وزوجها الجواد عبد الله بن جعفر ، وابناه